الاتحاد السوفياتي

لقد اجمعت الآراء على ان الاتحاد السوفياتي بالخطوة التي اتخذها في افغانستان وبخطوته الى « الحل العسكري » قد اتخذ قرارا خطيرا بالقياس الى معايير القرارات السوفياتية ، وان القرار يوازي في خطورته بالنسبة للقيادة السوفياتية (المكتب السياسي للحزب الشيوعي السوفياتي واللجنة المركزية للحزب) حجم التهديدات التي يتعرض لها الاتحاد السوفياتي مباشرة او المصالح السوفياتية غير المباشرة .

ليونيد برجنيف الرئيس السوفياتي والامين العام للحزب الشيوعي وصف بنفسه القرار السوفياتي (مقابلة مع برافدا في ١٢/١) بالخطورة حيث قال «ان التجميد المفاجيء للعلاقات بين الشرق والغرب هو احد اخطر المخاطر التي واجهتها الحكومة السوفياتية » .«ان القرار لم يكن سهلا ، ولكن عدم ارسال قوات سوفياتية الى كابول كان سيعني ترك افغانستان فريسة للامبريالية ويسمح للقوى العدوانية بتكرار ما حدث في تشيلي حيث تم اغراق حرية الشعب بالدم » .

بالنسبة للاتحاد السوفياتي ايضا لم يخف ان الاحداث التي اطاحت بافغانستان قبيل دخول القوات السوفياتية كانت مصدر قلق شديد بالنسبة لما يمكن ان يكون لها من آثار في الجمهوريات السوفياتية في آسيا الوسطى . وفي هذا الصدد قول برجنيف . « ان التدخل المسلح الذي لم يتوقف والمؤامرة المحبوكة جيدا من قبل القوى الخارجية شكلت تهديدا جديا بخسارة افغانستان لاستقلالها وتحولها الى رأس جسر امبريالي على الحدود الجنوبية لبلادنا .. ان التصرف على نحو مغاير كان معناه ان ننظر متقاعسين كيف تنشأ على حدودنا الجنوبية بؤرة الخطر الشديد على امن الدولة السوفياتية » .

يضاف الى هذا ان الاتحاد السوفياتي لم يعتبر دخوله افغانستان السبب الحقيقي لتأزم الوضع الدولي . ووفقا للتحليل الذي قدمه برجنيف « ان رد الفعل العدائي للقوى الامبريالية على احداث افغانستان ليس مفاجأة . فجوهر الامر هو ان الامبرياليين واعوانهم قد خسروا الورقة التي راهنوا عليها هناك . وباختصار ليست الاحداث في افغانستان بالسبب الحقيقي لتأزم الوضع الدولي الراهن . فلو لم تكن افغانستان لوجدت الاوساط المعنية في الولايات المتحدة وفي حلف الاطلسي بكل تأكيد ذريعة اخرى لتأزيم الحالة في العالم » .

من ناحية اخرى لم يترك الاتحاد السوفياتي محاولة الغرب الضرب على وتر الاسلام والدول الاسلامية تمر دون ايضاح موقفه منها . فقد ذكرت وكالة « نوفوستي » السوفياتية الرسمية ، في تعليق لها (١٢/١) على الدعوة الى عقد مؤتمر اسلامي لبحث الموقف في افغانستان ، ان مثل هذا المؤتمر « سيكون موجها ضد الثورتين الايرانية والافغانية لخدمة الامبريالية الاميركية».وقالت «نوفوستي» في هذا السياق ان « مصر تحولت الى مركز تنسيق اميركي لاحتلال الشرق الادنى العربي عسكريا .. ان الولايات المتحدة استطاعت بحجة انقاذ الرهائن في طهران ، وتحت ستار الدفاع عن الاسلام ان تجعل من الشرقين الادنى والاوسط الاسلاميين رهينة لها وان تشق صفوفهما وحتى ان تلقي جزءا منهما في احضان الامبريالية العالمية والصهيونية» .

الولايات المتحدة

كان ابرز ما ميز سلوك الولايات المتحدة ازاء العمل السوفياتي في افغانستان هو نقلها دفة الاهتمام بصورة تكاد تكون كاملة من التركيز على ازمة « الرهائن » الاميركيين في طهران الى ما وصفته في البداية بانه « مستوى جديد عبر اليه الانتشار العسكري السوفياتي في افغانستان (١٢/٢٦) . ثم ما لبث هذا الوصف ان تحول مع تصعيد الحملة ضد الخطوة السوفياتية الى اخطر عرض للتدخل العسكري السوفياتي منذ العام ١٩٦٨ ، حينما غزا الاتحاد السوفياتي تشيكوسلوفاكيا لازالة حكومة اعتبرها حكومة لا يمكن الارتكان اليها .. ومن المؤكد انه سيؤثر على العلاقات السوفياتية ـ الاميركية عبر عدد كبير من المسائل » . (تصريحات مسؤولة في الحكومة الاميركية في ١٢/٢٨) .

ولعله يجدر بالملاحظة انه طوال الايام من تاريخ بدء الجسر الجوي السوفياتي الى افغانستان حتى اليوم التالي للانقلاب العسكري الذي اطاح بحفيظ الله امين ، ونصب بابراك كارمال رئيسا لأفغانستان ـ اي طوال ستة ايام ـ لم يحتل « التدخل السوفياتي » في افغانستان ايا من افتتاحيات الصحف الاميركية الرئيسية ، وخاصة